



موضوع الغلاف

النبتنة والنصراني

دخول الإسلام إلى غربي أفريقيا ...

■ لقد اتخذ الإسلام طريقه إلى غربي أفريقيا من شمالي القارة ، إذ وفد من المغرب ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور يوسف فضل : « وكان الأثر الإسلامي الذي غلب على هذا الإقليم (أي غربي أفريقيا) قد وفد من المغرب »^(١) . ويشير بعضهم إلى أن الإسلام قد توغل إلى تلك البلاد منذ القرن الثامن الميلادي ، وممن ذهب إلى هذا الدكتور إبراهيم على طرخان حيث يقول : الإسلام قديم في غربي أفريقيا عامة ، أي أنه لم يدخل تلك البلاد لأول مرة على يد المرابطين في القرن الحادي عشر الميلادي ، كما هو مشهور ، بل إن الصلات المتنوعة القديمة بين بلاد السودان الأوسط والغرب ، وبين البلاد الإسلامية في وادي النيل وما والاه شرقاً ، وشمالي أفريقية ، كانت ذات أثر كبير في وصول الإسلام والتعريف به في بلاد السودان ، وذلك قبل عهد المرابطين بما لا يقل عن أربعة قرون »^(٢) ، ومع هذا فإن الكثيرين يؤكدون أن الإسلام قد اتخذ سبيله إلى غربي أفريقيا خلال القرن الحادي عشر الميلادي ، إذ يذكر الدكتور يوسف فضل قائلاً : « وقد انشأ مملكة مالي شعب ماندنغو الذي اعتنق ملوكه وكثير من أبنائه الإسلام إبان توسع المرابطين في أواخر القرن الحادي عشر ، وامتدت رقعتها بين السنغال وتخوم بحيرة تشاد في الشرق ، وشملت بلاد التكرور ، ومالي ، وصوصو ، وغانا ، وكوكو . »^(٣) ■

بقلم : بابكر حسن محمد قدر ماري

غربي أفريقيا ، وإذا كان الإسلام قد اتاه من الشمال وتركز في القطاع الداخلي منه ، فإن حركة التنصير قد جاءت من الغرب ، وتركزت في سواحل غربي أفريقيا على طول الأرض والشواطئ التي يحيط بها المحيط الأطلنطي .

فالتنصير لا يزال غريباً لا ساحة له بين الشباب المسلم في الأراضي الداخلية من غربي أفريقيا . والمسلمون ثابتون على دينهم الإسلامي ولا يرضون بغيره ، إلا أن الأثر الصليبي

لا يرى ثمة خلاف في أمر دخول الإسلام إلى غربي أفريقيا ، ذلك أن الإسلام قد اتخذ سبيله إلى هذه البلاد أول أمره عن طريق التجار المسلمين ، وكان ذلك في وقت مبكر وبصورة غير منظمة ؛ مما جعل بعضهم يغض النظر عنه .

ومهما يكن من أمر ، فإنه إذا علمنا أن حركة التنصير قد وصلت إلى غربي أفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي^(٤) ، فإن هذا يؤكد أن الإسلام قد سبق حركة التنصير إلى بلاد

فريغربي افريقيا

افريقيا في كل من بنين ، ووارى ، و المنى ، وتوغلو جنوباً حتى وصلوا أنجولا^(٢) .

ثم أرسلت فرنسا قسيساً إلى السنغال ، وتلا ذلك إرسال الهولنديين بعض المنصرين الصليبيين إلى سواحل غربي افريقيا .

ومهما يكن في تذكير وتسابق أولي على شواطئ ساحل غربي افريقيا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، فما ذلك - في نظري - إلا مسح عام لفتح مجال أرحب للتجارة وفرض النفوذ الأوروبي ، ذلك لأن هذا المسح قد بدأ حقيقة في القرن الخامس عشر الميلادي ، وعو عصر النهضة الأوروبية الذي أفاقته فيه أوروبا من سباتها ، وبدأ التسابق بحثاً عن مستعمرات تنعش بها اقتصادها فتجد لها أسواقاً جديدة ، وموارد للمواد الخام ، ولما كان الانتعاش الديني الروحي قد صاحب تلك النهضة بأوروبا ، كان لا بد أن يصاحب التنصير الصليبي التجارة الأوروبية إلى غربي افريقيا .

على الرغم من أن التنصير الكاثوليكي الذي صحب دخول البرتغال إلى جنوبي نيجيريا كان أول تنصير دخل تلك البلاد ، إلا أن ذلك الأثر قد انتهى بتجارة الرقيق . ومن ثم فإن التنصير الحقيقي ذا الأثر الواضح لم يبدأ بنيجيريا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وذلك حين وصلها الانجليز عام ١٨٤٢م . حيث بدأ نشاط الكنيسة الانجيلية في مدينة « بادجري Badagry » ، وقد تردد كثيراً أن التنصير الصليبي هنا كان من جهود مجموعة من الرنوج الأرقاء الذين أطلق سراحهم ، ورجعوا إلى فريتاون بسيراليون ثم توجهوا إلى نيجيريا ، فاستقر بعضهم بالأجوس ، وبعضهم بإيكوتا ، وبعضهم في بادجري حيث عملوا في التنصير . ولكن حقيقة الأمر أن المنصرين الأوروبيين هم الذين باشروا

الغربي مفروض عليهم من قبل السلطات التي وضعت النظام الصليبي ، ودربت وسخرت لتزعزع الشباب المسلم عن دينه القديم ، وتوجه به إلى الوجهة العلمانية لتبعده عنه .

التبشير النصراني في غربي افريقيا . .

كان البرتغال من أوائل السابقين للتنصير في غربي افريقيا ، وكان ذلك في نحو منتصف القرن الخامس عشر الميلادي . فقد كان وصول أول مجموعة استكشافية تنصيرية في عام ١٤٨٢م ، في طريقها إلى (المنى Elmina) بغانا^(٣) ، وقد مر الوفد في طريقه إلى غانا بسواحل أقطار عدة بغربي افريقيا شملت كلاً من : السنغال ، وسيراليون ، وليبيريا ، وساحل العاج . حيث جرت محاولات منهم لإنشاء مراكز تنصيرية ، إلا أن هذه المحاولات باءت كلها بالفشل . هذا وقد وردت إشارة من الشيخ آدم عبد الله الألوري إلى أن الانجليز قد عرفوا طريقهم إلى غربي افريقيا عام ١٥٥٢م على إثر مغامراتهم السياحية في شواطئ غربي افريقيا^(٤) ، وهو بذلك أيضاً يشير إلى تاريخ تسرب التنصير الصليبي إلى تلك البقاع من الأرض .

البرتغال . . . والتمهيد للكنيسة الكاثوليكية . .

أما البرتغاليون فإنهم منذ رحلاتهم المبكرة إلى غربي افريقيا ، كانوا يمهدون السبيل للكنيسة الكاثوليكية لتبث مذهبها هناك ، وهو المذهب الذي سعى معظم المنصرين لبثه في غربي افريقيا ، ذلك أنه كان المذهب السائد آنذاك في أوروبا . وقد أنشأ البرتغاليون مراكز تجارية هامة على ساحل غربي

النجاح للمشروع فإنه يعبر عن بعض الطرق التي يفكر بها المنصّر الأوروبي لبث فكره ، وذلك دون أن يكلف دولته نفقات مادية تذكر . بل إنه بهذا يترك أثراً عملياً يقنع به المواطن بجدوى تقبله للدين الذي يدعو إليه . ومن ثمّ فلا يكون أمام المواطن الذي يشهد مثل هذا الإنعاش الاقتصادي ، وهذا التقدم لمستوى معيشته إلا أن يتقبل الدين الجديد .

نشاط الكنيسة الانجيلية في نيجيريا . .

لم يتوانّ التنصير الصليبي في محاولاته لكسب أرض جديدة بنيجيريا ، فقد أرسل هنري تاوونسنند Henry Townsend مبعوثاً من قبل الكنيسة الانجيلية بانجلترا إلى نيجيريا ، وقد وصل إلى جنوبها عام ١٨٤٢م . وبعد جولة بجنوبي نيجيريا كتب تقريراً للكنيسة ؛ شجع فيها المسؤولين على فتح باب التنصير في إيكوتا ، ولم يطل الوقت حتى تم ترجمة الإنجيل من اللغة الانجيلية إلى لغة اليوروبا ، التي تسود في منطقة إيكوتا وقطاع كبير من نيجيريا ، وقد بذل المنصّرون الأوروبيون جهداً جباراً في تدريس وتدريب عدد من المواطنين ؛ ليقوموا بمهمة التنصير في وطنهم ؛ وقد افلحوا في هذا ، فهم اليوم مخلصون كل الإخلاص في عملهم التنصيري في أوطانهم .

التنصير في غانا . . .

كان هناك نوع من التركيز على غانا ، إذ عرفها الأوروبيون التجاري منذ القرن الخامس عشر الميلادي كما سبق الذكر ، وطرّقوا سواحلها بغرض التجارة ، ويبدو أن التنصير الصليبي الذي صاحب التجار قد أفلح في جذب بعض الأفراد ، وإعدادهم لمهمة التنصير . ومن هؤلاء توماس فريمان ، فهو أفريقي تعلم في انجلترا وأعد إعداداً خاصاً للتنصير . وقد رجع إلى افريقيا وأسس مدرسة تنصيرية في أكرا ، وذلك في الفترة ما بين ١٨٤٥م و١٨٤٦م . ثم زار أجزاء عدة في غربي افريقيا امتداداً لنشاطه التنصيري .

لم يكن المنصّرون والسلطات الحاكمة بأوروبا يرهقون خزائن دولهم بالإنفاق على التنصير في غربي افريقيا ، إنما كانوا على الأغلب يحقّقون أرباحاً تجارية في تواجدهم هناك . ومن ثمّ فإنه لمواجهة النفقات المالية بدأ التنصير في غانا بمزاولة التجارة بشتى وسائلها وأنواعها . بل أنشئت شركة هي « الشركة التجارية » ، والتي اتسعت أعمالها في أنحاء غانا من الساحل حتى مدينة خماسي . كان هذا في القرن التاسع عشر الميلادي . وقد استمرت الشركة حتى بداية القرن العشرين الميلادي ، ويعتبر هذا أيضاً امتداداً لنشاط جمعية باسل ، صاحبه نشاط

التنصير بأنفسهم في جميع البلاد التي طرّقوها بغربي افريقيا ، أما غيرهم ممن تم تحريرهم من الافريقيين فقد كانوا معاونين فقط ، وذلك بدليل تواجد المنصّرين الأوروبيين بغربي افريقيا إلى يومنا هذا ، بل انه في عام ١٨٦٠م حين تعب السكان بجنوبي نيجيريا من هيمنة المنصّر الأوروبي ، علا النداء لتأسيس كنائس على نمط أفريقي ، وتحت إدارة وسيطرة الافريقيين ، وقد عارض المنصّر الأوروبي هذا النداء إلا أنه أخيراً انتهى الأمر بتأسيس كنيسة بواسطة الأفارقة في لاجوس عام ١٩٠١م ، وسميت بكنيسة باثل الافريقية . « Bethel African Chureh »^(٤) .

نشاط المنصّرين الاقتصادي والمادي . . .

لقد كان التنصير الصليبي دائب المحاولات للتغلغل إلى داخل البلاد في غربي افريقيا ، ففي عام ١٨٤٠م عندما منعت تجارة الرقيق ، مصدر الرزق للمنصّرين الأوروبيين في غربي افريقيا ، فكر توماس فوويل بوكسون « Thomas Fowell Buxton » بفتح مشاريع زراعية على ضفاف نهر النيجر^(٥) ، وهو بهذا وإن كان قد أشار إلى أنه يسعى إلى مصدر رزق للمنصّرين ليكون بديلاً عن تجارة الرقيق ، فهو في الحقيقة كان يرتب وسيلة للتغلغل إلى داخل البلاد لبث افكاره .

والجدير بالذكر أن التنصير الصليبي في غربي افريقيا كله قد ارتبط بالتجارة وتحقيق الربح . والمال عامل هام كان ولا يزال لتحقيق أي هدف في تلك البقاع من الأرض خاصة . ذلك أن الأمر يحتاج إلى وسائل للتنقل وطرق ومبان ، وأدوية للعلاج .

بل لا بد من إقناع المواطن بأن المنصّر الذي يبدو غريباً عنه في تلك البقاع بلونه ولغته وعاداته ومأكله وملبسه ، يحقق له منفعة مادية قبل أن يكون ذا منفعة روحية أخروية ، خاصة تحت طبيعة الدين النصراني الذي يبشّر به الشخص الأوروبي . وعليه كان لا بد من المال ليغري به المنصّر المواطن بتقديم العلاج له والعناية بصحته ، وقد يصل الأمر أحياناً بمداهم الكساء والعناية بما يمتلك من مواشٍ ، ثم لتعليم أبنائه ، وما إلى ذلك مما يحتاج إلى المال .

ولهذا فقد تكفلت - بالمشروع الزراعي الذي اقترحه توماس - جمعيتان تنصيريتان من انجلترا ، هما جمعية الكنيسة التنصيرية « The Church Missionary Society » ، وجمعية باسل التنصيرية « The Basel Missionary » . وعلى الرغم من أنه لم يكتب

■ اعتمد نشاط الكنيسة الانجيلية على جهود مجموعة من الزنوج الأرقاء الذين أطلق سراحهم ورجعوا إلى فريتاون بسيراليون .

المصلحة . فهناك حاكم واري بنجوي نيجيريا الذي كان يسعى لتأمين حدوده مع بنين ، فتقبل النصرانية طلباً للحماية وتأمين حدوده . ثم إن كثيراً من الحكام والقادة الوطنيين كان لهم أعداء في الداخل والخارج فاحتماوا بالنصرانية ضد أعدائهم .

ومنهم من كان يأمل في توسيع نفوذه وبث سلطانه ، وبهذا دخلت في النصرانية أعداد دون فهم للدين أو أهدافه ، ودخل آخرون في هذا الدين الصليبي تطلعاً لمنح دراسية في البرتغال ، أو إنجلترا وغيرهما من البلاد الأوروبية ، وقد ذهب بالفعل بعضهم ورجع الكثيرون منهم إلى أفريقيا بألقاب جديدة وهدايا ، بل بعضهم برفقة زوجات غريبات ، وقد جرت النصرانية في ذمه .

لم يتحقق حلم الحكام والقادة الأفريقيين في غربي أفريقيا ممن تقبل النصرانية لمصلحة ، إذ اتضح لهم أن المنصر مستعمر لهم ، فقد أصبحت السلطة في يد المنصر الأوروبي ، وغدا يعزل ويعين من يشاء من الحكام ، وكثيراً ما كان هذا يتعارض مع رغبة الوطنيين ؛ ومن ثم وقف الكثيرون من هؤلاء الحكام والقادة موقف عداة حيال المنصرين ، إلا أنهم اضطروا للاستسلام لضعفهم أمام سلاح المنصر الحديث .

ومما واجه التنصير في غربي أفريقيا .. التناقض بين الثقافتين الأوروبية والأفريقية ، فقد تنكر المنصر الأوروبي لعادات وتقاليده أهل غربي أفريقيا . وفي الوقت نفسه كان هذا المنصر غريباً عن المواطن بلونه وملبسه وسلوكه . ولما لم يكن هناك شيء يقدمه المنصر لإزالة الفجوة الكبيرة بينه وبين هذا المواطن ، فقد ظلت جهود الأوروبيين فكرة دون إيمان في نفوس الأتباع من الأفريقيين ، وكان هذا مدعاة لتفكير المنصرين في تكثيف البعثات ، حيث عملوا على إرسال الشباب في عدة دول غربي أفريقيا إلى إنجلترا ، والبرتغال ، للتعليم والتدريب منذ القرن السادس عشر الميلادي ؛ وقد تدرّب المبعوثون على التنصير الصليبي ، ورجعوا إلى بلادهم لمزاولة هذا العمل تحت إشراف الأوروبيين ، الذين لا يزالون ينتشرون في غربي أفريقيا إلى يومنا هذا .

الحروب الصليبية الباردة في غربي أفريقيا . . .

لما تم استيلاء الأفرنج على غربي أفريقيا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، تدافعت أمواج الإرساليات التنصيرية من إنجلترا وفرنسا خاصة ، بشكل جمعيات مختلفة لبناء المدارس والكنائس والمستشفيات في المدن والأرياف ، وأعد لها المنصرون إعداداً خاصاً ، منهم : المهندس والطبيب والمحاسب والمعلم والعسكري .. وغيرهم . وتلقى جميعهم التدريب الخاص بالتنصير ، والتدريب على الإسعافات الأولية ، وقيادة السيارات ، ومبادئ النجارة والكهرباء ؛ ومن ثم كانوا أقدر على مواجهة



الكنيسة الانجيلية . وقد قام بعض رجالها بتكوين مجموعة نسائية نصرانية ذات نشاط ملحوظ في مدينة خماسي ومدن أخرى بغانا منذ عام ١٩٢٠م ، كما أنشأت معهداً لإعداد القساوسة المنصرين في خماسي أيضاً ، كل ذلك على نفقة الكنيسة الانجيلية . وفي كل هذه المؤسسات ظل الذين يمارسون التنصير من الأوروبيين حتى عام ١٩٥٠م عندما أسند بعض العمل للوطنيين^(١) .

نشاط الكنائس في غانا . . .

ومن الكنائس التي نشطت للتنصير في غانا الكنيسة الكاثوليكية حيث بدأ النشاط على يد القسيس الفرنسي « موريو A. Moreau » الذي وصل إلى غانا مع آخرين عام ١٨٨٠م حيث تم تأسيس المدرسة الكاثوليكية في أكرا^(٢) ، ثم بعد ذلك توغل مورو إلى أعماق غانا وأنشأ عدة محطات تنصيرية كاثوليكية . وتبع كل هذا النشاط تأسيس مدارس ابتدائية وثانوية باسم الجمعيات الكنسية المختلفة : إنجيلية ، وكاثوليكية وغيرهما . وأسست كلية أشموتة . « Aeshimota » الثانوية المختلطة بأكرا ، وذلك لإعداد مجموعات تنصيرية وطنية خاصة .

وقد تخرج فيها معظم الذين تسلموا السلطة هناك ولا يزال أكثرهم يسير النظام في غانا حتى يومنا هذا ، وتبع هذا إنشاء عدد من المكتبات كلها موجهة لخدمة التنصير . كما ترجم الإنجيل إلى عدة لغات محلية بغانا منها توي Twi وأكان Akan وجا Ga ، ثم أنشئت مطبعة بأكرا اتبعت ببعض المراكز الصحية .

وقد توالى جموع الإرساليات التنصيرية من قبل إنجلترا ، وفرنسا ، وهولندا ، إلى بلاد غربي أفريقيا ؛ حيث عم نشاطها كلاً من سيراليون ، ولبييريا ، وساحل العاج ، والكمبيرون .

اصطدام المنصر الأوروبي بالوطنيين . . .

تقبل بعض الحكام ورؤساء القبائل النصرانية جرياً وراء

■ تقبل بعض الحكام ورؤساء القبائل النصرانية جرياً وراء مصالحتهم ، ودخل آخرون في النصرانية تطلعاً لمنح دراسية في البرتغال

الاسانتي « ASANTE » واليوربا جنوبي نيجيريا عام ١٨٩٦م^(١) بل إن أحد المنصّرين الأمريكيين من قبل كنيسة بابتست Baptist ذكر عند إيفاد قوة حربية للتنصير الصليبي في غربي افريقيا ما نصه :

« الحرب في الغالب باب لدخول الإنجيل في بلد ما ، فالسيف الحديدي غالباً ما يسبق السيف الروحي » .

ولجأ بعض المنصّرين إلى استخدام السلاح الناري لتولية من يروق لهم في السلطة في بلاد غربي افريقيا ، وذلك دون مراعاة لعادات وتقاليد الافريقيين . ومارس هذا البرتغاليون بصفة خاصة . فقد ولوا السلطة بسيراليون عام ١٦٨٠م أحد المواطنين الذي أخذ إلى البرتغال فعلم ودرب على التنصير ، وكان هذا التولي تخطياً لرغبة المواطنين الذين كانوا يرغبون بتتويج شخص آخر .

أخلاق المنصّرين وممارساتهم ...

لم يكن المنصّرون الذين بعثوا إلى افريقيا عامة من الذين عرفوا بالاستقامة ، إذ احتفظ التنصير الأوروبي بالجيد من الأشخاص ، وأرسلوا الذين عرفوا بالشغب والنميمة والرشوة : مما أثر في سلوك الافريقيين الذين تأثروا بالمنصّرين .

ومن جانب آخر مال المنصّرون الصليبيون نحو تجارة الرقيق ونادوا بها بحجة أنهم يواجهون أزمات مالية في تنصيرهم بغربي افريقيا ، ورفعت شكوى ملك البرتغال بذلك ، وانتهى الأمر بأن سمحت لجنة التنصير ببرشلونة بأن يمارس المنصّرون تجارة الرقيق لسد احتياجاتهم ، وكان ذلك في اجتماع عام ١٦٩٣م ، وكان السماح بسبعمئة من الرقيق سنوياً ، بل استعمل المنصّرون الأرقاء كوسيلة للحمل في تنقلهم ؛ وبهذا توجه المنصّرون نحو التجارة وذلك أمر واضح إذا نظرنا إلى تحركات السفن البرتغالية آنذاك ومواقع التنصير . فهم لا يطرقون إلا المواقع التجارية حيث الفائدة المادية ، كما أن بعض الأماكن تمر عليها السفن مرة واحدة ثم تهجرها لعدم جدواها المادي .

مارس الصليبيون تجارة الرقيق في غربي افريقيا ودرب ذلك عليهم أرباحاً كبيرة . ولم يكن ذلك يومها في الخفاء أو مما يتعارض مع مثلهم ، ثم ادّعوا أنهم لم يلجأوا إلى هذه التجارة إلا لدعم التنصير وسد حاجتهم ...

الظروف القاسية التي كانت تعيشها الكثير من البلاد الافريقية ، وكذلك أقدر على المضي لاداء رسالتهم التنصيرية . ولم يكن العمل لينحصر بعنصر الرجال فقط ، إنما كانوا يعتمدون على عنصر النساء في التنصير أكثر من اعتمادهم على الرجال . فهم إذا كانوا ولا يزالون يقدمون على استخدام عنصر النساء في التنصير إذ يستهدفون بذلك استمالة الرجال لدينهم ، فقد أدركوا أن طبيعة الرجل الافريقي هنا تجعله أقرب استجابة لنداء المرأة الأوروبية . ولربما دون اقتناع بالدين نفسه - والمسلك هذا لم يكن حصراً في غربي افريقيا ، بل هو مسلك التنصير الصليبي حتى الآن في جل أقطار العالم التي يبت فيها فكرته . وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ثغرة في الخلق الإنساني والتي يمارسها التنصير الصليبي .

ومن جانب آخر نجد أنه بعد أن تم تحرير العبيد الافريقيين ، وأطلق سراحهم في أوروبا وأمريكا ، وتأسست في سيراليون مدينة فريتاون عام ١٧٧٢م بادر المنصّرون الأوروبيون إلى إنشاء كلية لتخريج الأساقفة من العبيد الذين حرروا ، بغية إرسالهم إلى المستعمرات الجديدة في غربي افريقيا^(٢) .

ونزلت الدفعة الأولى من موجات التنصير إلى نيجيريا في عام ١٨٤١م ، وكان من بينهم صمويل أجاى كراوتر ، الذي تحرر مع المتحررين وتخرج مع المنصّرين ، ثم أرسل إلى نيجيريا مع المرسلين إلى جنوبي نيجيريا^(٣) ، حيث عمل بجد ونشاط . وقد وضع أيضاً الحروف اللاتينية لكتابة لغة « اليوروبا » لترجمة الإنجيل ، بدلاً من الكتابة العربية التي كان المسلمون يكتبون بها لغة اليوروبا^(٤) .

التحالف التنصيري الاستعماري ...

لقد كان الاستعمار الأوروبي يعمل جنباً إلى جنب مع التنصير . وكلاهما يهد السبيل للأخر ويضع كل إمكاناته تحت تصرف الآخر ، وكان كبار الأساقفة يختارون للسلطة . ومن ثمّ كان يصعب على المواطن الافريقي أن يفرّق بين الموظفين الحكوميين وبين الأساقفة المنصّرين .

لجأ التنصير الصليبي إلى الحرب واستعمال القوة والسلاح في بث أفكاره في غربي افريقيا ، إذ قاد المنصّرون قوة حربية ضد

■ في عام ١٨٦٠م تعب السكان بجنوبي نيجيريا من هيمنة المنصر الأوروبي فعلا الذداء لتأسيس كنائس على نمط أفريقي وانتهى الأمر بتأسيس كنيسة بواسطة الأفارقة في لاجوس عام ١٩٠١م

حجم سكان البلاد ، فإن اللغة العربية والدراسات الإسلامية غير معترف بهما من ضمن المواد المدرسية في كل أنحاء جنوبي نيجيريا ، ومن ثم يتم تدريسهما في مدارس خاصة ، تفتقر إلى الكثير ، إذ معظمها قائم بجهود فردية .

خاتمة . . .

لقد بذل الصليبيون الأوروبيون قصارى جهدهم في جعل غربي أفريقيا ساحة صليبية ، فأنتهى تأثيرهم الحقيقي إلى هامش غربي أفريقيا والسواحل التي يحيط بها المحيط الأطلنطي والتي لم يصل إليها التأثير الإسلامي الحقيقي ، فقد سبق أن انتشر في شمالي نيجيريا ، وفي مالي ، والنيجر ، وموريتانيا ، وفولتا العليا ، وشمالي غانا . وظلت هذه الأماكن متمسكة بدينها الإسلامي رغم الجهل به في كثير من الأحيان ؛ بسبب العزلة التي فرضها ولا يزال يفرضها التنصير الصليبي الأوروبي .

ومن ثم فإننا نجد أن الساحة الصليبية الحقة في غربي أفريقيا هي جنوبي نيجيريا وغانا وبنين وتوجو وجنوبي الكمرون وليبيريا وسيراليون والأجزاء الجنوبية لكل من ساحل العاج وغينيا والسنگال .

المراجع :

- (١) يوسف فضل . انتشار الإسلام في أفريقيا - دار جامعة الخرطوم للنشر . ١٩٧٩م صفحة ١٦ .
- (٢) إبراهيم علي طرخان . امبراطورية البرنو الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٥م . ص ١٥ .
- (٣) يوسف فضل . انتشار الإسلام في أفريقيا ص ١٨ .
- (4) Babalola, E. O. Christianity in West Africa. (An Historical Analysis). 1981, Ado, Nigeria. Page 10.
- (5) Ibid., P 10.
- (6) Christianity In West Africa. P. 7.
- (7) Ibid. P. 87.
- (8) Christianity In West Africa. P. 96.
- (9) Ibid., P. 88.
- (10) Christianity in West Africa. P. 76-77.
- (11) Ibid., P. 77.
- (١٢) آدم عبد الله الأوربي . الإسلام في نيجيريا . والشيخ عثمان بن فوديو الفولاني - الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . القاهرة ص ١٤٨ .
- (١٣) المصدر السابق . الصفحة نفسها .
- (١٤) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

أساليب المنصرين الصليبيين وكيدهم . . .

وحين حلَّ المنصرُّون الصليبيون بغربي أفريقيا وجدوا الإسلام ديناً متمكناً من النفوس ، وقوة حاكمة ، ودولاً قائمة بالأجزاء الداخلية من تلك البقاع . وقد أغضبهم هذا فشمروا عن سواعدهم للقضاء على الإسلام بكل ما أوتوا من قوة ووسيلة ، حتى ضربوا الثقافة العربية الإسلامية بثقافتهم الأفرنجية ، وهدموا بنیان العلماء في تلك الساحة بمعاول قساوسة الصليب ، وبدلوا الشريعة الإسلامية بالقانون الوضعي .

ثم طاردوا الفقهاء في الداوين ، وأحلوا محلهم المحامين العلمانيين ، وأخذوا طلاب اللغة العربية إلى دراسة اللغة الانجليزية والفرنسية ، وجعلوا من اللغة الانجليزية أو الفرنسية لغة الدولة الرسمية ، واقتنصوا أبناء الفلاحين وأغروهم بالمال وكل ما هو مظهري ، ثم أرسلوهم إلى أوروبا لإعدادهم لتسلم الزعامة والقيادة في البلاد الأفريقية ، وليكون كل هذا في خدمة التنصير ، فبقي المتمسكون بدينهم الإسلامي خارج الحضيرة ، ضعفاء مساكين مهملين يعيشون على هامش الحياة ، لا تعليم لهم ولا وسيلة في أيديهم .

أما القلة التي انخرطت في التعليم الصليبي من أبناء المسلمين ؛ فقد أصبحت أداة لخدمة أغراض الصليب .

إن الذين تلقوا الانجليزية أو الفرنسية في المدارس التنصيرية الصليبية بغربي أفريقيا ، وظلوا على دينهم الإسلامي قلة .. وكل منهم كالقابح على جمره نار . وإنه حتى تاريخنا هذا تعترف الحكومات في بلاد غربي أفريقيا بتدريس الديانة النصرانية في مدارسها النظامية ، ولكنها لا تعترف بتدريس اللغة العربية ، والدراسات الإسلامية في المدارس الحكومية كلية في بعض الدول ، وبعضها تبيح تدريس هاتين المادتين في بعض أجزاء دولها على حين لا يعترف بهما في الأجزاء الأخرى ؛ حيث تكون السيطرة المحلية للعنصر النصراني ، ويصدق هذا حتى في بعض الدول التي تكون فيها قمة السلطة في يد المسلمين ، كما هو الحال في نيجيريا .

فعلى الرغم من أن الرئيس الفيدرالي الحالي مسلم ، وعلى الرغم من أن المسلمين في نيجيريا يشكلون الغالبية العظمى من